مجلة الشرق الأوسط للنشر العلمي
المجلد (٨) العدد (٥)
الإصدار التاسع والعشرون
(١-١٤) ٢٠٢٥

تشكلات الرموز والعلامات للموروث الثقافي للشعوب، البنية التشكيلية للرمز وتوظيفه في التصاميم الجرافيكية المعاصرة

د. هيبة محمد الهادي احبيل

أستاذ مساعد قسم التصميم الجرافيكي كلية التصاميم والفنون جامعة طيبة المدينة المنورة المملكة العربية السعودية باحثة جامعة قابس تونس.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٦ نوفمبر ٢٠٢٥م

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

الملخص

يقوم البحث علي دلالات الرمز والعلامة في الموروث الثقافي العربي من الإمكانات التشكيلية في تصاميم مستوحاة من رموز الفن الشعبي لإثراء مجال التشكيل والتصميم. فتعد الرموز والعلامات الشعبية جزءاً محورياً من ذاكِرة الشعوب وثقافاتها. تمتد جذورها إلى الطقوس، الأساطير، الحرف اليدوية، العمارة، والزيّ التقليدي. في عصر الصورة والتواصل البصري، أصبح توظيف هذه الرموز في التصميم الجرافيكي وسيلة قوية لبناء هوية بصرية، نقل رسائلٍ ثقافية، وإثارة انفعالاتٍ عاطفية لدى الجمهور. هذا البحث يستعرض أصول هذه الرموز، آليات تشكّلها، تصنيفها الدلالي والشكلي، وطرائق توظيفها في العمل التصميمي مع مراعاة البُعد الأخلاقي والحقوقي.

لنستخلص القيم الجمالية والتشكيلية للرموز ثم يتم توظيفها في التشكيل والتصميم. حيث تعتبر قراءة الرموز والعلامات عملية صياغة فنية متكاملة سواء أكانت نتائجها ذات وظائف نفعية أو أعمال ذات هدف جمالي فقط، وهي تعتمد على الشكل ذو البعدين أو الثلاثي الأبعاد، أساسها الأشكال والخطوط، والذي يتيح الفرصة للإبتكار. كما أنها نوع من الأثار الفنية، والتصاميم قوامها المفردات والعلامات، حيث يقوم بالتعبير من خلال هذه الأشكال فيعيد تشكيلها أو يقوم بالتوليف بينها، أو يضيف إليها أو يحذف منها مستخدماً في ذلك الخبرات والمعلومات المختلفة لتطويع هذه الخطوط والمفردات بما يتناسب مع الفكرة. والأشغال الفنية تتمثل في معالجات متعددة، منها خلفيات زخرفية ذات الأبعاد الثلاثة أو المسطحة ذات البعدين وأحياناً تأخذ صوراً أو أشكالاً تحقق

مجرد الرغبة الأصلية في التعبير بالعلامات والرموز. ويتفق مقصد البحث مع التعريف السابق مؤكداً على إلغاء فكرة تجميع الأشكال، وأن الأشغال الفنية والتصاميم ليست عملية تصنيع أو إنتاج بالجملة لبعض الأشياء الوظيفية في حياتنا، بل هي نوع من الابتكار الذاتي للأعمال الفنية تحت تأثيرات الفضاء. وتعرفها كونها: أعمال فنية لها حيويتها وقيمتها الفنية، يتم إنتقاء مادتها وأدواتها بوعي شديد، وتخدم فكر من يعمل بها، وتتفق مع كل تقدم معرفي وتقني جديد.

الكلمات المفتاحية: الرمز، العلامة، الشكل، المفردة، التركيبة، الموروث، الثقافي، التشكيل، الهوية البصرية.

Résumé

Cette recherche s'intéresse à la signification des symboles et des signes dans le patrimoine culturel arabe, ainsi qu'à leurs potentialités plastiques dans la création de panneaux artistiques inspirés de l'art populaire, dans le but d'enrichir les domaines des arts plastiques et du design graphique.
Les symboles et signes issus de la culture populaire constituent une part essentielle de la mémoire et de l'identité des peuples, puisant leurs racines dans les rites, les mythes, l'artisanat, l'architecture et les costumes traditionnels. À l'ère de l'image et de la communication visuelle, leur intégration dans le design graphique est devenue un moyen efficace de construction d'une identité visuelle authentique, transmettant des messages esthétiques et culturels capables de susciter une émotion et de renforcer le sentiment d'appartenance.
La recherche explore les origines, les mécanismes de formation et la classification sémantique et formelle des symboles populaires, tout en étudiant les méthodes de leur intégration dans la création graphique, en prenant en compte les dimensions éthiques et juridiques. Elle vise à dégager les valeurs esthétiques et plastiques contenues dans ces symboles afin de les employer dans la création artistique contemporaine.
L'interprétation des symboles et des signes constitue un processus de création artistique global, donnant lieu à des œuvres à visée utilitaire ou purement esthétique. Ces créations reposent sur les formesbidimensionnelles et tridimensionnelles, fondées sur les lignes et les structures visuelles, permettant l'expression et l'innovation. L'œuvre artistique ne se limite pas à une simple juxtaposition d'éléments décoratifs, mais représente une composition créative consciente, où les symboles sont reformulés pour

servir l'idée et le sens. Ces démarches traduisent une expérience plastique vivante et significative, fondée sur une sélection réfléchie des matériaux et des outils, et en harmonie avec les évolutions technologiques et cognitives contemporaines, constituant ainsi une contribution essentielle à l'enrichissement de la scène visuelle arabe moderne.

Mots-clés: symbole, signe, forme, unité plastique, composition, patrimoine, culturelm création plastique, identité visuelle.

*** الإشكالية**

ما مدي إمكانية تحقيق صياغات جرافيكية تشكيلية بالتوليف بين الرمز والعلامة من خلال الموروث الثقافي الفنى؟

*** الأهداف**

استخلاص القيم الجمالية والتشكيلية لرموز الفن الشعبي والاستفادة منها في مجال التشكيل.

*** أهمية البحث**

١- مقاربة لبعض العلامات والرموز في الموروث الثقافي

٢- الكشف عن رؤى جديدة تثرى مجال التشكيل والتصميم.

٣- الاستفادة من رموز الفن الشعبي في التشكيل والتصميم.

*** عناصر البحث**

١- أولا: تشكلات الرموز والعلامات للموروث الثقافي للشعوب

٢- ثانيا: البنية التشكيلية للرمز في التصاميم الجرافيكية المعاصرة

٣- ثالثا: الرمز كعنصر دلالي في تكوين الصورة الجرافيكية

*** مقدمة**

يشكل الموروث مصدراً مهماً للفنان التشكيلي، للمصمم...، ويأخذ التعامل الفني مع أشكاله ورموزه بمستويات وأشكال عدة. فمراجعة الإنجاز التشكيلي عبر تاريخه الطويل يرينا وبما لا يدع مجالاً للشك حقيقة أن الفنون التشكيلية تناولت الأشكال والرموز التي ينتمي إليها الفنان بأساليب وأشكال مختلفة.

ولقد تأثر الفنانين التشكيليين والمصممين في الحركات الفنية الحديثة بالمفردات والعلامات والأشكال المستوحاة من الموروث التي وفرتها التكنولوجيا والصناعات الحديثة، فمسألة دلالات الرمز والعلامة في الموروث الثقافي للشعوب العربية في الممارسة التصويرية الجرافيكية تحيلنا إلى ضرورة الدخول ضمن تجربة معايشة مراحل تشكلها، تشكلات الرموز والعلامات للموروث الثقافي للشعوب اجتمع فيه الفعل بالذات، الكلام بالصمت لتؤسس حكاية إنشائيّة تشكلها مساهمة في ذلك الدوافع الذاتية للفنان والمصمم وانفعالاته الداخلية.

وإندماج الأشكال و العلامات هي صورة من صور التفكير، وذلك لإيجاد علاقات جديدة في بنية العمل التشكيلي

بما يضيف إليه بعداً جمالياً وتعبيرياً، حيث يشير رولان بارت ان ''كل صورة هي نظام من العلامات، وكل علامة تفتح طريقًا لتفسير جديد''[1]. ولقد أصبح التجريب والاندماج بين الأشكال عمليتين مرتبطتين إلى حد كبير، فلقد ظهر في مجال التشكيل كثيرٌ من المصطلحات المرتبطة بعملية الرسم و التجميع ،ويستطيع الفنان توظيف الخطوط و الأشكال المتنوعة حتى تتوافق فيما بينها لتؤكد إمكانية توظيفها في حيز الفراغ، وتتحول متخطية إستخدامها التقليدي إلى وظيفة أخرى، وهي الوظيفة التعبيرية الرمزية، مما يجعل المشهد يبحث عن المبرر الفكري والفني وراء توظيف الموروث، وعلاقته بباقي أجزاء التكوين أو التصميم .

فإذا انتقلنا إلى تناول أهمية استلهام العلامات و الرموز من الموروث بأساليب ومهارات مختلفة لعملية الأداء الفني، نجد أنها تعطي الفنان مرجعية صحيحة و حرية في التعبير، وتكون ذات تميز وتفرد خاص، كما أنها تميز العمل الفني بالخصوصية، في البناء الفني سواءا في الألوان و الأشكال، لارتباطها بالمهارات الخاصة بالفنان المبدع، حين لا يظهر نوع من التصريح، بين تلك التقنيات وأساليب التنفيذ، مما يوضح تمكن الفنان المبدع، وقدرته على الأداء، دون أن تفقد المفردات و العلامات و الرموز قيمتها داخل العمل الفني، خاصة وأن الأثر الفني الذي يعتمد على الموروث يختلف عن غيره من سائر الفنون، حيث يتميز بتعدد الأطر الفنية المتنوعة تبعاً لنوعية العمل الفني ووظيفته. و يمكن أن تتحقق جميع مداخل تجريب الاتجاهات الفنية المعاصرة، في إنتاج أعمال فنية، فهذه القراءات المختلفة والتقنيات والتنوع في التصاميم، تحث الفنان المجرب في ديمومة البحث، لإيجاد حلول جديدة ، تجمع بين التصميم و التشكيل والتعبير ، وهذا يجعل البحث في المفردات و التركيبات، أحد أهم مراحل التعبير الفني في الأعمال الفنية.

*** تشكلات الرموز والعلامات للموروث الثقافي للشعوب وتوظيفها في التصميم الجرافيكي**

هنا تعد الرموز والعلامات الشعبية جزءاً محورياً من ذاكِرة الشعوب وثقافاتها. تمتد جذورها إلى الطقوس، الأساطير، الحرف اليدوية، العمارة، والزيّ التقليدي. في عصر الصورة والتواصل البصري، أصبح توظيف هذه الرموز في التصميم الجرافيكي وسيلة قوية لبناء هوية بصرية، نقل رسائلٍ ثقافية، وإثارة انفعالاتٍ عاطفية لدى الجمهور، وهو ما أشار له حسن، علي الموروث الثقافي يمثل الذاكرة الجمعية للشعوب، وعندما يُستحضر في الفن أو التصميم فإنه يمنح العمل هوية ومعنى يتجاوز الجماليات الشكلية[2] ليستعرض كذلك هذا البحث أصول هذه الرموز، آليات تشكّلها، تصنيفها الدلالي والشكلي، وطرائق توظيفها في العمل التصميمي مع مراعاة البُعد الأخلاقي والحقوقي.

1 (Every image is a system of signs, and every sign opens the way to new interpretation.) رولان بارت (Barthes, R. (1972). Mythologies. Paris: Éditions du Seuil.

2. المرجع :حسن، علي، 'التراث والهوية البصرية في التصميم العربي المعاصر'، مجلة الفنون البصرية، العدد 12، 2019، ص 22.

*** تعريفات ومفاهيم أساسية**

١- الرمز والعلامة

أ- الرمز :عنصر بصري أو لفظي يحمل دلالةً تتجاوز شكله الظاهر، ويرتبط بمضمون ثقافي أو معنوي محدد.

ب- العلامة :قد تكون أبسط من الرمز؛ هي إشارة أو دلالة مباشرة تربط بين مؤشر ومؤشرٌ إليه. العلامات قد تكون إشارات وظيفية أو زخرفية.

٢- الموروث الثقافي

أ- يشمل المعارف، الممارسات، المهارات، والتعبيرات التي تنتقل بين أجيال مجتمع ما — شفهية كانت أو ملموسة (مثل الأقمشة، النقوش) أو غير ملموسة (مثل القصص، الطقوس)، و هو ما أشار له ليفي شتراوس، كلود لا يمكن فهم الرمز بمعزل عن سياقه الثقافي، فهو وليد تجربة جماعية تعبّر عن المعتقدات والقيم والتصورات التي تشكل هوية الجماعة.[٣]

٣- التصميم الجرافيكي والهوية البصرية: التصميم الجرافيكي هو عملية تخطيط وتنفيذ عناصر بصرية بهدف توصيل رسالة. عند الاستعانة بالرموز الشعبية، يتحقق تلاقٍ بين الذاكرة الجماعية واللغة البصرية المعاصرة.

*** أصول وتشكّل الرموز الشعبية**

١- مصادر التشكّل

أ- الطبيعة والبيئة :نباتات، حيوانات، أشكالٍ تضاريس تُصغَر وتُستَعمَل كرموز.

ب- الاقتصاد والحرف :مِهن مثل الزراعة، الصيد، النسيج تترك بصمتها الرمزية.

ت- الدين والأساطير :أساطير خلق الكون، آلهة، وشخصيات بطولية تتجسد في رموز.

ث- التاريخ والهوية السياسية :معارك، حُكم، هجرات تترك علاماتٍ رمزية.

[٣] ،الفكر البري، ترجمة جورج زيناتي ،(Claude Lévi-Strauss) .المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص .67

٢- آليات استمرار وتحوّر الرموز: -

أ- النقل الشفهي والعملي :تعليم الحرف، الطقوس، والاحتفالات يحافظ على معاني الرموز.

ب- الاستعارة والتجريد :تحوّل عناصر واقعية إلى أشكال تجريدية قابلة لإعادة الاستخدام.

ت- الاختلاط الثقافي :التجارة والهجرات تنتج رموزاً هجينة.

الرمز: الرموز اللونية /الرموز أشكالا: يمكن تتبع أثر الرموز عند الإنسان الأول ورسوماته داخل الكهوف، وفي الكتابة السومرية، ولدى الأكاديين والبابليين والآشوريين ومختلف ثقافات العالم. كما يمكن تتبعه من خلال الكلمة المطبوعة والنحت الغائر والتابوغرافي الى تكنولوجيا القرن العشرين: الصور المتحركة، السينما، التلفزيون وعبر الانترنت. وهذه الرموز والرسومات هي أداة إتصال و تواصل لمختلف الثقافات، لكل مجتمع هوية تمثله، و مثلما أشار إرنست كاسيرر ان ''الإنسان كائن رمزي، يعيش في عالم من الرموز أكثر مما يعيش في عالم من الأشياء ، [4]''

كما يرى ارنست كذلك ان الرموز هي أدوات ''تفكير قبل أن تكون أدوات تعبير، فهي تشكل بنية الوعي الجمعي وتُعطي الأشياء معناها داخل الثقافة[5]''.

فالمصمم والفنان او الحرفي او الصانع، يكون دائماً مدفوعاً بالظروف من حوله ليمثل عالمه، ويمثل المجتمع، والمكان الموجود فيه، يمثله كما يراه هو، لذلك يأتي إنتاجه انعكاساً للعصر الذي يعيش فيه، معابده، تماثيله، صوره، وحتى اشعاره، بالإضافة الى ذلك فإنه كعضو في المجتمع فهو المفكر، يحلم ويتخيل ويحس، ويتواصل في هذه البيئة

يعتبر التراث احد المداخل الهامة والزاخرة بالخبرات التي تحفز التفكير الابداعي ومصدر مهم من مصادر الإلهام للمصمم ، حيث أنه يمثل رصيد متراكم من الخبرات الإنسانية المتنوعة المعنوية والمادية، والتي تحمل الكثير من الدلالات الثقافية والفكرية و هو ما أشار اليه أمبرتو إيكو ان ''الرموز لا تنتمي إلى الأشياء، بل إلى الثقافة التي تمنحها المعنى''..[6] الى جانب فعاليته في التواصل البصري باعتبار نظام دلالي ''الرمز مزدوج؛ يتأرجح بين المعنى الظاهر والمعنى الكامن، مما يجعله وسيلة فعّالة في التواصل البصري داخل التصميم. [7]''

والموروث الشعبي والثقافي هو أحدى وسائل التعبير عن الفنان الشعبي ويزخر بالأنماط الزخرفية والتكوينات اللونية والأشكال المجسمة، التي تعتبر مصدراً أصيلاً يجدر بنا المحافظة عليه ودراسته ليكون منبعاً لاستلهام الفنانين

[4] Cassirer, E. (1944). *An Essay on Man: An Introduction to a Philosophy of Human Culture*. New Haven: Yale University Press. (Man is a symbolic animal; he lives in a universe of symbols, not merely of things.)

[5] فلسفة الأشكال ،(Ernst Cassirer) المرجع :كاسيرر، إرنست الرمزية، الجزء الأول :اللغة، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، 2002، ص 45.

[6] Eco, U. (1976). *A Theory of Semiotics*. Bloomington: Indiana University Press. (Symbols do not belong to things but to the culture that gives them meaning.)

[7] علم الأساطير ،(Roland Barthes) بارت، رولان (Mythologies)، ترجمة فؤاد صفدي، دار توبقال، 1996، ص. 31.

والمصممين ونمطاً للإبداع الأصيل والحداثة المعاصرة، وهذا يتوافق مع أن الفن الشعبي فن نقي يرتبط بفكر ووجدان شعب ما ويعبر عن هويته الثقافية، وأنه هو الذي يعطي الحياة والبيئة العربية طابعاً مميز جمالياً وحضارياَ. وقد أكد أن الموروث الثقافي انعكاسا للبيئة ومكوناتها الطبيعية والجغرافية والتاريخية وهو نتيجة لتفاعل الانسان معها عبر العصور.

*** الموروث الثقافي**

ولأن الموروث الثقافي العربي في مختلف المناطق زاخر بالعديد من الرموز التي تعبر عن هوية المكان وعلو مكانتها السياسية، وهيبتها الدينية، ونموها الاقتصادي، وثرائها الثقافي والاجتماعي، وتنوع إرثها الحضاري فهو يعد مصدر خصب وثروة مادية.

يتميز تطريز السدو بتصاميم ورموز غنية بألوان مبهجة مستوحاة من البيئة الطبيعية. لتجتمع الزخارف و العلامات و الرموز مكونة هوية الأثر الحرفي، ممثلة في ذلك موضوع بحث تشترك فيه من خلال التركيبة ثم تم توحيدها على الرغم من تنوع الثقافات العربية.

١- العلامات والرموز في حياكات السدو النجدي والحجازي

٢- العلامات و الرموز في حياكات السدو بأبو ظبي

المفردة الزخرفية بالجنوب التونسي

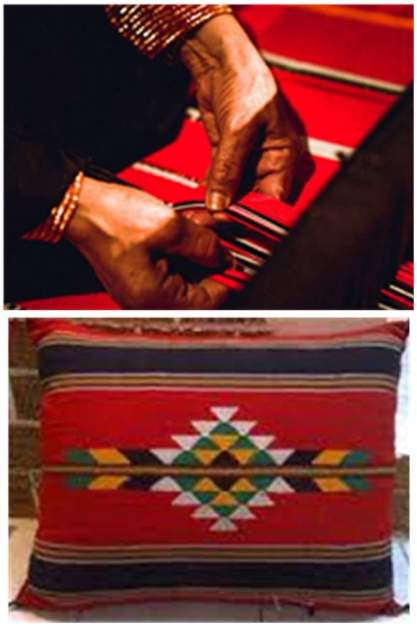

حياكة السدو الحجازي

*** رؤية ذاتية تشكيلية معاصرة للعلامات والرموز**

فيتسم هنا البناء التشكيلي للمفردات وللرموز والعلامات للحياكات بالتنوع، حيث آنه يضم مفاهيم وقواعد التشكيل وأسس التكوين في التعبير عن المشاعر، إلى جانب أسس التصميم في بناء شكلها وزخارفها، لتحقيق القيم الفنية، من خلال العمل الفني المتعدد الرؤى والخامات والأساليب التقنية حيث يرى ووكسيوس وونغ (Wucius Wong) –في كتابه "مبادئ الشكل والتصميم آن "كل خط، كل لون، وكل مساحة في التصميم ليست مجرد عنصر شكلي، بل جزء من بنية رمزية تحمل المعنى [8]."

[8] Wong, W. (Wucius Wong) (1993). *Principles of Form and Design*. New York: John Wiley & Sons.

*** دراسة التركيبة علامات تتشكل " تركيبة شعار"**

يُعد النمط هنا نموذجًا للبنية التكوينية المرنة التي تواكب مفهوم الهوية الديناميكية حيث تصبح العلامة نظاماً بصريًا متعدد الإمكانات لا مجرد شكل ثابت ، فالمتآمل هنا أن العلامات و الرموز، هي المعرف الأساسي للموروث حيث يستند عليها الأثر لتتشكل، وتتحول إلى مادة جمالية تحمل قيماً تشكيلية وتعبيرية، وتتضمن كل ما هو مادي، ولها صفة لإحياء الموروث، كل ما تحمله الرموز و العلامات من أشكال قابلة للتشكيل وتحقق فكرة الفنان و المصمم، فلكل عمل فني، محتوى وظيفي محدد، سوآء كان معنوياً أو مادياً، ويرتبط المحتوى الوظيفي بعناصر العمل الفني، وتعد الأشكال أكثر هذه العناصر ارتباطا بنوع هذا المحتوى، فعندما تتفق العلامة و الرمز مع الفكرة ومضمون العمل يكون أثرها إيجابياً في

تقييم وظيفة العمل الفني. والمقصود بالمحتوى الوظيفي الجمالي، ليس الاقتصار على الجانب النفعي لاستخدام العمل الفني، سواء كان تطبيقياً أو زخرفياً، وإنما أيضاً الجانب المعنوي ذي المحتوى التشكيلي و الحرفي، أو التصميم لتركيبة جديدة بروح الماضي، والذي يعد جانبا وظيفيا، تشترك المفردة التشكيلية في تقييمه وإظهاره، فقد يشكل تصميما دعائيا، توعويا و هو ما أشار له يوهانا دروكر (Johanna Drucker) في كتابه ''تاريخ التصميم الجرافيكي – التصميم المعاصر هو مزيج من الرموز المتحركة التي تعيد صياغة ثقافتنا البصرية باستمرار[9]''.... تتناسب مع فكرته الجمالية وتكوينه، وبهذا تفقد الخامة دورها الوظيفي في بنائه، ويفقد العمل المضمون والقيمة التي وظفت كل العناصر لتأكيدها، وعندما يفقد العمل الفني الهدف الذي شكل من أجله، والذي يسهم الموروث في تأكيده، يكون قد فقد وظيفته وقدرته على الاتصال والإفصاح عن رسالته.

وتظهر التركيبة حضور العلامات و الرموز بمختلف تشكلاتها وعلاقتها بالفراغ والحركة، والتي تعتبر في الفنون البصرية، من أهم العناصر التشكيلية والتعبيرية، حيث يتضمن الشكل النظام البنائي لعناصر العمل الفني، وهذا يعني أن الشكل وحده لا يمثل عملاً فنياً إلا إذا احتوى على نظام يظهر قيمة الشكل مع العناصر الأخرى، و تناغمها مع الشكل و اللون إلى أن تفصح عن كل قدراتها الجمالية فيقول هنا دونيس دوندیس في كتابه كتاب ''أبجديات الثقافة البصرية'' ''الرؤية البصرية ليست محايدة، إنها محملة دائماً بثقافة وخبرة ورموز''..[10] ويدل الشكل على الكيفية التي صيغت بها العناصر الحسية المرتبطة بالخامة، وبالطريقة التي يؤثر بها كل عنصر في الآخر، وبالطريقة التي عولجت بها، لذلك يعتبر الشكل هو العلاقة المكانية لتنظيم عناصر العمل الفني، والتي يفصح بها عن الوحدة التي تحققت بتنظيم التركيبة والفكرة، كما يعتبران كيان واحد مستقل لا يمكن فصله، و لهما وظيفة تتلخص أهميتها في ترتيب عناصر العمل بصورة، من شأنها أن تظهر قيمتها الحسية والتعبيرية والجمالية.

*** التعريف الإصطلاحي واللغوي للمفردة التشكيلية**

المفردة لغة، هي مؤنّث المفرد، وهو الواحد، ويقابله الجمع... والمفردة التشكيلية هي الشكل المتكرّر في نفس المساحة و الذي لا يمكن تفكيكه الى أجزاء مكوّنة، فهو أدنى جزء ويقال عنه الوحدة. والوحدة حسب الفرابي ''هي ما ليس ينقسم انقسام الكم. وهو الذي ليس له امتداد أصلا، ولا إلى جهة من الجهات الوحدة التشكيلية أو المفردة التشكيلية والاثنان يؤديان نفس المعنى، يوافقان باللغة الفرنسية لفظ .''Le module'' وفي كتاب المفردة التشكيليّة يقع اتفاق أوّلي على تعريف المفردة: ''الشكل الواحد ذو القياس الواحد''. وفي نصه في نفس الكتاب يعرف رشيد الفخفاخ المفردة بأنها " شكل هندسي بسيط أو مركب يتكرر بإيقاعات بصرية منتظمة وغير منتظمة، حسب توزيع شبكي محدد"

[9] Drucker, J. (1994). *The Century of Artists' Books*. New York: Granary Books

[10] Dondis, D. A. (1973). *A Primer of Visual Literacy*. Cambridge: MIT Press. (Visual perception is never neutral; it is always loaded with culture, experience, and symbols.)

أما الحبيب بيدة فهو يصفها كما يلي: ‘‘هي العنصر البنائي الذي مورست عليه أفعال تنسيقيّة وترتيبية وتركيبية، فتكرر مكوّنا لتراكيب قوامها تنظيم هندسي حسب توزيعات واتجاهات معينة’’[11]. وفي نصه هذا يقيم الحبيب بيدة مقارنة بين المفردة التشكيلية وفن الزخرفة في الفن العربي الإسلامي، فهذا الفن يقوم أساسا على إيقاع المفرد. وإذ اكتفى الفنان الحبيب بيدة بالحديث عن الفن العربي الإسلامي لالتزامه بموضوع نصه يجدر الذكر أن الفنون القديمة بصفة عام، في فن الزخرفة على المفردة التشكيلية كوحدة بنائية للنسيج الإيقاعي.

لقد كانت المفردة التشكيلية موضوعا دائم الظهور عبر تاريخ الفن، إلاّ أن أشكالها تتغير من فترة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى، وكذلك أساليب معالجتها ومرجعيّاتها الرمزيّة. لذلك لا يمكن لنا الجزم – بشكل نهائي – بخصوص كيفية توظيفها، حيث نلاحظ تغيرات جذرية في مستوى الشكل والمضمون معا كلّما تعلق الأمر بممارسة مختلفة في إطار مختلف. ولكن ألم تبق المفردة معطى ثابتا يتمحور حوله كامل العمل الإبداعي فيما يخصّ الفن الإسلامي تقودنا الزخارف العربية الإسلامية مباشرة إلى موضوع "المفردة"، حيث تعتمد شكلا على أساليب إيقاعيّة، فنكاد نتعرف للوهلة الأولى على شبكات منفردة متفاوتة التعقيد تتجلّى فيها المفردة بسيطة واضحة، وفي أحيان أخرى معقدة ومتداخلة، و تطال مثل هذه التجليات الواسعة الانتشار جدران المساجد و القصور و تشمل الأواني والأثاث... مما جعل هذا النوع من الممارسة يعتبر ‘‘علامة’’ تحديد لشخصية الفن الإسلامي و خصوصيته الفريدة، رغم تتعدد أساليبها التقنية والتشكيلية.

فالتّراث له تأثير نفسي داخلي للإنسان يعزّز الذاتيّة و التميّز و الفرادة خاصة فيما يتعلق بالعمل الإبداعي، و الفكر الفنّي هو الكفيل بالارتقاء بهذا الفنّان أو ذاك وتقدير قدراته النقديّة على أساس أنه واع لما يحيط به بالرّغم من الاستدراج الفكري الذي يحاول حصره داخل ترهات فارغة و مخادعة و إقناعه بزيف النظرة الفنيّة البحتة وحشره في زاوية فلكلوريّة ، وهو بذلك لا يقزّم من قيمة الفلكلور فيبقى دائما الفلكلور قيمة ثابتة للشخصيّة الثقافيّة و لكن وجب عدم الاستهتار بالهويّة الذاتيّة التي تجمع داخلها عدة معطيات، في محاولة للبناء و التكوين النّاضج و الذي ولّد في تراثه دافعا و محمّسا للمستقبل تفعّل فيه الذاكرة الموقف البنّاء الواعي . لينفعل الفنّان المنشأ والمتقبّل و يتقاسما الفعل الإبداعي الحقيقي ويثير بواطن الخلق و يستشرف معالم المستقبل في صيرورة و كينونة متدفّقة تجمع الذوات تحت حيويّة الخلق الإبداعي الواعي بين المرجع الثقافي التراثي وبين التعبيرة الحداثيّة المعاصرة.

يعتبر الرمز نتاج لعملية مستمرة من التراكم الثقافي، ومن سماته الجمالية أنه يقبل التفاعل مع التطوارت الحضارية، فكل رمز له قيمته الفنية والجمالية، والدلالية. ان الفن الشعبي يتميز بأنه مرآة حقيقية لثقافة المجتمع وفلسفته، كما إنه فن منسوب لثقافة شعب وليس ثقافة فرد أو توجهات سياسية،

11 http://jamoussiadel.blogspot.com/2009/12/blog-post.html

فالفن الشعبي المصري محورا مهماً، وطريقة حياة وتكمن أهميته في كونه مستقى من منابع روحانية أصلية منها الفن االسالمي، والفن القبطي والفن المصري القديم

*** ماهية الرموز**

الجمل رمز الصبر والأصالة، ويرمز إلى الصبر على المشقة والقدرة على التحمل.

الرموز الجسدية: الكف في الثقافة الشعبية المغربية رمز لدفع الحسد وكشف الحساب والمصير.. خمسة.. أما العين ترمز إلى الحسد وتستعمل في الاعتقاد الشعبي لدفعه مثلها مثل حذوة الحصان: عين الحسود فيها عود أو عمود. الأيادي المتشابكة ترمز إلى التعاون والتضامن.

*** الرموز التراثية**

الخنجر رمز الأصالة والكرامة والحرية، وهو التعبير عن المكون الأمازيغي في الثقافة المغربية... أما البراد رمز الأصالة والانتماء إلى الثقافة المغربية الأصيلة.

كذلك المفتاح رمز الأمل وللحلول المختلفة لكل المشاكل العالقة، وكبر حجم المفتاح يدل على قدرته على فتح جميع الأبواب...فالباب المقوس يرمز إلى الأصالة والحلول الواسعة لمختلف القضايا والمشاكل من أجل مجتمع منفتح على المستقبل.

*** الرموز الأدوات**

الميزان رمز العدالة والمساواة وهو بالإضافة إلى دلالته المحلية رمز كوني للعدل والإنصاف.

رموز الأصالة والتراث تعبر عن توجهات محافظة تتشبث بالهوية الوطنية والأصالة المغربية.

رموز الحداثة تتطلع إلى المستقبل وتتخذ رموزا استهلاكية رمزا لها، وغالبا تكون هذه الرموز الاستهلاكية خالية من أي عمق رمزي. رموز تحاول الجمع بين فكرتي الحداثة والأصالة.

الرموز النباتية تحيل الرموز النباتية على الجمال أو الخصب والأصالة حتى تغرق المتلقي وتغمر متخيله بالخصب والعطاء والارتباط بالأرض، وتحقيق الوعود الانتخابية التي ستحول الحياة الاجتماعية إلى الأفضل: –

غصن الزيتون المثمر فيرمز إلى السلم والأصالة والارتباط بالأرض بالإضافة إلى كون شجرة الزيتون شجرة مباركة في الثقافة العربية الإسلامية.

النخلة المحملة بالتمر ترمز بدورها إلى الخصب والصمود والأصالة.

والسنبلة رمز للخصب والأرض والنضج، للحصاد والحصيلة الوفيرة إشارة إلى الارتباط بالأرض والاهتمام الخاص بالمجتمع القروي.

*** تطبيقات الهوية في التصميم**

إن توظيف الرموز التراثية في التصميم المعاصر لا يعني استنساخ الماضي، بل إعادة صياغته بصريًا وفق رؤية جديدة تعبّر عن الحاضر وتحفظ الأصالة،[١٢]. علي حد قول فاطمة سالم و هنا يظهر مدى تأثير العلامات و الرموز

[١٢] المرجع :سالم، فاطمة، "التراث البصري العربي في التصميم الجرافيكي الحديث"، مجلة الثقافة والفكر، العدد 25، 2021، ص 54.

للموروث علي تصميم الهوية المؤسسية التي تعد شخصية الشركات والمؤسسات التي صممت للتعبير عن أهدافها , فعادة ما تتجلى بوضوح عن طريق العلامة التجارية، وبعض العناصر البصرية لتقدم للجمهور المستهدف فهوية المؤسسات تتجاوز العناصر البصرية لتشمل أيضا مجموعة القيم والمنافع التي تمثل ثقافات المجتمع ، وفي حقيقة الامر فالهوية في مجال التصميم الجرافيكي التي تنجح في البقاء هي التي تمنح القوه والحياه للتصميم , وبالتالي يمكن القول بأن الهوية المؤسسية هي عبارة عن المرجع الأصلي للشئ و العلاقة العاطفية والقيم والالتزامات الأخلاقية التي تربط بين المؤسسة والمتعاملين معها ، وتعنى بكيفية احساس العملاء تجاه الموروث والعناصر الفنية المستوحاة من الزاد التاريخي للمنطقة تعتبر مصدر هام للتشكيل الوظيفي والجمالى فى تصميم هويات للتصاميم لما تمتلكه من أدوات تشكيلية تساعد فى تعدد وظائفه التصميمية من إحداث إيقاع بصرى متناغم ناتج عن التكوينات المبتكرة للأشكال والمساحات والتجريد المدروس بالإضافة للحروف والكلمات التي تمثل الوظيفة اللغوية في اختيار وتصميم الجمل والكلمات.

*** الرمزية في الفن التشكيلي**

الرمز في التشكيل مختلف كل الإختلاف عما هو عليه في اللغة، كونه يأخذ شكلاً عيانياً بصرياً في جميع الأعمال ليتيح للمتلقي إمكانية تأويل عدد من الحركات والإيماءات التي تعد شفرات تصبح فيما بعد نظاماً للرموز الموجودة أو للرمز الواحد أحيانا وهو ما أشار له المصمم الجرافيك الأمريكي الشهير بول راند"– (Paul Rand) الرمز القوي هو الذي يختصر المعنى في أبسط شكل ممكن دون أن يفقد عمقه[13]".

فوظف الكثير من الأعمال الفنية الرمز بوصفه وسيلة للتعبير عن الموضوع أو الفكرة، وانزياح تلك الأعمال بعيداً عن المباشرة، وتشفيرها بما يتلاءم وطبيعة الموضوع ومنحه إمكانية تأويلية يمكن أن تثري العمل الفني ذاته جمالياً، فضلاً عن إنعكاس الرؤية الفنية للفنان التي يمكن استقراؤها في ضوء طبيعة الرمز الذي يعني فن إنتقاء نماذج تتطابق مع أفكار مجردة بوصفه علاقة لدلالة شيء ما أو فكرة يتم الاتفاق عليها فيما بعد مثلما فعل بيكاسو (حمامة لكي تمثل السلام).

وبهذا يمكن أن يتحول الرمز شكلا دلالياً من خلال سياقه الإنشائي / التركيبي أو الفكري ضمن بنية اللوحة في ضوء موقعه واتجاهه أو شكله كما في الحروف العربية، فهو يتحول على مستوى وجوده في أعمال الفنان الواحد كما هو عند (جواد سليم) أو (هنري مور) فلكل شكل دلالة ولكل رمز دلالته ضمن السياق البنائي، وطبقاً لهذا يكون تحوله الدلالي المتنوع، الذي يمنح للمتلقي إنتاج عدد من القراءات المختلفة المحايثة للنص التشكيلي الأصلي المكوّن من عدد من الرموز وقراءات متعددة تكون حصيلة العمل الجمالية.

لينتقل الرمز من دلالته الثقافية الى اداة تواصل وظيفية فالبنية التشكيلية هنا مبنية على الم عيارية والاختزال، ما يجعلها نموذجا مهما لدراسة العلاقة بين الوظيفة في التصميم الجرافيكي المعاصر.

[13] Rand, P. (1985). *Design, Form, and Chaos*. New Haven: Yale University Press. (A powerful symbol is one that reduces meaning to its simplest form without losing depth.)

*** خاتمة**

إن تنوع هذه الرموز وتعددها يعبر عن ثراء الموروث، فأغلب الرموز هي حديث الماضي والحاضر، ناهيك عن أنه مثلما تتداخل الخطوط والأشكال إلا لتتشكل حاملة في داخلها مفردات مقروءة وأخرى ملغزة بمعانيها ورموزها.

فالعلامات والرموز لا تزال حاضرة ومتعددة في المعتقدات الشعبية، فالعلامة المستمدة من الموروث (الشجرة، النخيل، العين، السمكة، خمسة اليد، القرن...) في حد ذاتها هي شيء من الماضي تناوله الفنانون ضمن مظهرية اللون والشكل وضمن لعبة فريدة خاصة بالمصمّم والحرفي حد ذاته، تخترق كل المرجعيات حتى تفرد مساحة لمظهرية فنية مستقلة تكتفي بذاتها بحيث لا تقدم إلى الجمهور مجرد المعرفة بهذا الرمز أو ذاك، بل تتجاوزه لتحقيق الاستمرارية والتواصل.

*** المراجع**

اولاً- المراجع العربية

حسن، علي، 'التراث والهوية البصرية في التصميم العربي المعاصر'، مجلة الفنون البصرية العدد 12، 2019.

الفكر البري، ترجمة جورج ،Claude Lévi-Strauss زيناتي، المنظمة العربية للترجمة 2008.

سالم، فاطمة، 'التراث البصري العربي في التصميم الجرافيكي الحديث'، مجلة الثقافة والفكر، العدد 25، 2021.

كاسيرر، إرنست ،(Ernst Cassirer) فلسفة الأشكال الرمزية، الجزء الأول: اللغة، ترجمة سعيد ،الغانمي المركز الثقافي العربي، 2002.

بارت، رولان،Roland Barthes علم الأساطير 1996 دار توبقال ترجمة،(Mythologies) فؤاد صفدي

ثانياً- المراجع الأجنبية

Barthes, R. Mythologies. Paris: Éditions du Seuil (1972).

Cassirer, E . An Essay on Man: An Introduction to a Philosophy of Human Culture. New Haven: Yale University Press. (1944)

Eco, U.. A Theory of Semiotics. Bloomington: Indiana University Press (1976).

Wong, W. (Wucius Wong) Principles of Form and Design. New York: John Wiley & Sons (1993).

Rand, P. Design, Form, and Chaos. New Haven: Yale University Press (1985).

Drucker, J. The Century of Artists' Books. New York: Granary Books (1994).

Dondis, D. A. A Primer of Visual Literacy. Cambridge: MIT Press (1973).

https://journals.ekb.eg/article_143849_0.html